

ذكر السباحة

قد ألفت فيها جزءا لطيفا سميته « الباحة في السباحة »، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء في السباحة يسمى « الباحة ».

قال البيهقي في شعب الإيمان 1: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا أبو جعفر محمد (بن علي بن دحيم الشيباني، أنبأنا أحمد بن عبيد العطار منكر الحديث.

وقال أيضا: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن ^(١) محمد السراج، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد ^(٢) بن عبدوس الطرائفي، حدثنا (ابن سعيد، حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثنا بقية، عن عيسى بن ^(٣) إبراهيم، عن الزهري، عن أبي سليمان مولى أبي ^(٤) رافع، عن أبي رافع قال: قلت يا رسول الله: ألولد علينا حق كحقنا عليهم؟ قال: «نعم، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي، وأن يورثه طيبا».

قال البيهقي: عيسى بن إبراهيم يروى ما لا يتابع عليه.

(١) في ج: عن.

(٢) ما بين القوسين ليس في ب.

(٣) ما بين القوسين ليس في ج.

(٤) في الأصل: ابن.

1 شعب الإيمان (٦/ ٤٠١).

وقال البزار في مسنده: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الرقي، حدثنا محمد بن وهب، حدثنا أبو عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن عبد الوهاب المكي، عن عطاء قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير، فقال أحدهما لصاحبه: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو سهو ولغو إلا أربع: مشى الرجل بين الغرضين^(١)، وتأديبه فرسه، وتعليمه السباحة، وملاعبته أهله^(٢) ». قال البزار: (لا نعلم أسند جابر بن عمير إلا هذا الحديث. انتهى.

وقد أخرجه الطبراني^(٣) في معجمه الكبير 2 وإسناده صحيح.

وأخرج ابن منده في (معرفة الصحابة) عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: « علموا أولادكم السباحة والرمي، والمرأة الغزل^(٤) ».

وأخرج ابن عدى في الكامل 3 عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ^(٥): « خير هو المؤمن السباحة، وخير هو المرأة الغزل^(٦) ».

وقال الحافظ أبو يعقوب العراب القراب 4 في كتاب (فضل الرمي): أخبرنا محمد ابن الحسن بن سليمان، أنبأنا محمد بن عبد الله البخاري، أنبأنا أحمد بن سعيد

(١) في الأصل: القوسين. والغرضين من الغرض، وهو ما يقصده الرماة بالإصابة.

(٢) ما بين القوسين ليس في ب، ج.

(٣) في الأصل: المغزل.

(٤) ما بين القوسين ليس في ج.

1 أورد هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٩/٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة.

2 المعجم الكبير (١٩٣/٢). قال المنذرى في الترغيب والترهيب (١٨٠/٢): إسناده جيد.

3 الكامل في ضعفاء الرجال (١٩٣/٢) وقال: فيه جعفر بن نصر أبو ميمون العنبري الكوفي، حدث عن الثقات بالبواطيل وليس بالمعروف.

- قال المناوي في فيض القدير (٤٨٨/٣): الحديث له شواهد عند ابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيثار.

4 هو أبو يعقوب القراب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي ثم الهروي، مؤرخ، كان محدث هراة. توفي سنة ٤٢٩ هـ.

الهمداني، أنبأنا ابن وهب بن السري بن يحيى، عن سليمان التيمي قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يكون الرجل سابحا راميا.

وقال: أنبأنا أبو حاتم محمد بن يعقوب، أنبأنا الحسين^(١) بن إدريس، حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، حدثني مكحول الدمشقي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الشام: أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية.

وقال ابن جرير في تفسيره¹: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر، فوقع المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هلم إلى فإني أخشى عليك. وناداه المؤمن: أن هلم إلى فإن عندي وعندى، يحصى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه.

وقد سئل بعض الأسياف بحضرتي: هل عام النبي ﷺ قط؟ فقال: الظاهر لا؛ لأنه لم يثبت أنه سافر في بحر، ولا بالحرمين بحر. وقد رأيت أنا أنه عام.

فأخرج ابن سعد في الطبقات² عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة حدث^(٢) حديث بعضهم في بعض، قالوا: لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به^(٣) أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة يزورهم ومعه أم أيمن، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهرا، فكان النبي ﷺ يذكر أموراً

(١) في ب، ج: الحسن. والصواب ما أثبتناه. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٦٩٥).

(٢) كذا وردت في الأصول الخطية. وهي في طبقات ابن سعد (١/ ١١٦): دخل. وهو الظاهر.

(٣) هذه اللفظة ليست في الأصل، ب.

1 تفسير الطبري (٥/ ٣٣٦).

2 الطبقات الكبرى (١/ ١١٦).

كان في مقامه ذلك، ونظر إلى الدار فقال: « ههنا نزلت بى أُمى، وأحسن العوم في بئر بنى عدى بن النجار ».

وقال أبو القاسم البغوى: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبى مليكة قال: دخل رسول الله ﷺ وأصحابه^(١) غديرا فقال: « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه ». فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه حتى بقى رسول الله ﷺ وأبو بكر، فسبح رسول الله ﷺ إلى أبى بكر حتى اعتنقه، وقال: « لو كنت متخذنا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه صاحبى ». تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد. أخرجه ابن عساكر. وعبد الجبار ثقة وشيخه إمام، إلا أنه مرسل، وقد ورد موصولا.

قال ابن شاهين في (السنة): حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية، حدثنا أبى، حدثنا سليمان بن حدير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبى ﷺ وأصحابه يسبحون في غدیر، فقال النبى ﷺ لأصحابه: « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه ». فسبح كل رجل إلى صاحبه، وبقى النبى ﷺ وأبو بكر، ثم سبّح النبى ﷺ إلى أبى بكر حتى عانقه، وقال: « أنا وصاحبى، أنا وصاحبى »¹.

وقال ابن سعد في الطبقات 2: كان أسيد بن الحضير يكتب بالعربية فى الجاهلية، وكانت الكتابة فى العرب قليلة، وكان يحسن العوم والرمى، وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه فى الجاهلية وأول الإسلام: الكامل. وكانت قد اجتمعت فى أسيد.

(١) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

1 الحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى المعجم الكبير (١١ / ٢٦٠).
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٤٤): رواه الطبرانى، وفيه من لم أعرفه.
2 الطبقات الكبرى (٣ / ٦٠٤).

وقال في ترجمة سعد بن عبادة 1 مثل ذلك: أنه كان يحسن الثلاثة، وكان يسمى الكامل. وفي ترجمة رافع بن مالك بن العجلاني 2 وأوس بن خولى 3 مثل ذلك.

ورأيت في تذكرة الشهاب بن فضل الله قال: سلم ابن قتيبة وقيل الحجاج^(١) لمعلم ولده: علم ولدى السباحة قبل الكتابة؛ فإنهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم.

وقال الحافظ 4: رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر، فقلت له: في أى كنت هنا اليوم؟ قال: في تعلم ما لا ينسى، وليس لشيء من الحيوان عنه غنى. قلت: وما ذاك؟ قال: السباحة. وقال الشهاب محمود في ذلك:

ورأيت في الماء يسبح مرة والشعر قد وفّت عليه ظلاله
فظننت أن البدر قابل وجهه وجه الغدير فلاح فيه خياله^(٢)
وقال الصلاح الصفدى في تذكرته: قلت في مليح يعوم في النيل:

ومليح	رأيت	عائما ^(٣)	قد سبا العمر
فغدا	البحر	كالسما	ومحياء كالقمر

وقال ابن أبى حجلة:

سبح الحبيب فقلت عنه لصاحبى	هذا الذى قد عام مالك روحى
ذو صورة قمرية شمسية	تستنطق الأفواه بالتسيح

(١) في ج: ابن الحجاج.

(٢) في الأصل: قبالة. وفي ج: ظلاله.

(٣) في الأصل، ج: عالما.

1 المصدر السابق (٧/٣٨٩).

2 المصدر السابق (٣/٦٢٢).

3 المصدر السابق (٣/٥٤٢).

4 أى: ابن حجر العسقلاني.

وقال النواجي مخاطبا لبعض الرؤساء وقد تعلم ولده العوم:

هيت بالنجل السعيد الذى فاق البرايا فى علا واحتشام
خاض بحار الفضل^(١) حتى غدا فى لجها يسبح شهرا وعام

* ذكر قصة غريبة لها تعلق بذلك:

حكى الشيخ عبد الغفار^(٢) القوصي فى كتابه (الوحيد فى علم التوحيد) عن شيخ الشيوخ ابن سكيبة ببغداد: أن خادمه أخذ سجادات الفقراء، وخرج يوم الجمعة ليفرشها لهم، فنزل ليتطهر فى دجلة فطلع بمصر، فوجد رجلا صباغا، وكان يدرى صنعة الصباغة، فاستعمله فيها مدة وزوجه بابنته، وأقام معها سبع سنين فولد له منها أولاد، ثم نزل فى يوم جمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد، ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيه، فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة، فقال له الشيخ: أبطأت فى هذه المرة. فقال له: يا سيدى جرى لى كذا وكذا. وقص عليه القصة. فقال له الشيخ: هل كنت تفكرت فى شىء أو أنكرت شيئا؟ فقال: تفكرت فى قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^١. فقال له: يا ولدى إن الله يبسط الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق آخرين، وقد أراك الله تعالى ذلك. ثم أرسل الشيخ إلى مصر وأحضر أولاده إلى بغداد.

* حكاية لطيفة فيها تأديب وإرشاد:

قال البيهقي فى شعب الإيثار 2: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر بن بندار الزنجاني ببغداد، حدثنا أبو عبد الله الفضل بن عبد الله بن الفضل الهاشمي، حدثنا أحمد بن جعفر السامري، حدثنا إبراهيم بن الأطروش قال: كان معروف

(١) فى جـ: الأرض.

(٢) فى جـ: القادر. والصواب ما أثبتناه. وانظر: لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٢/ ٤٥٤) وكشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٤٠٦).

1 سورة المعارج، الآية ٤.

2 شعب الإيثار (٥/ ٢٩٤).

الكرخى على الدجلة ونحن معه، إذ مر بنا أقوام أحداث في زورق يغنون ويضربون بالدف. فقلنا له: يا أبا محفوظ، أما ترى هؤلاء في هذا البحر يعصون الله، ادع الله عليهم. قال: فرفع يده إلى السماء فقال: إلهى وسيدى، اللهم إنى أسألك أن تفرحهم في الآخرة كما أفرحتهم في الدنيا. فقال له أصحابه: إنا سألناك أن تدعو عليهم، (ولم نسألك أن تدعو لهم)^(١). قال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرهم^(٢) شىء.

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٢) كذا وردت في النسخ الخطية. وفي شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٢٩٤): يضركم. وهو الظاهر.

ذكر المراكب والسفن

قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا^(١) لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ 1، وقال تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ 2.

[أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح. ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن التي في البحر والأنهار التي يركب الناس فيها 3.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس: أتدرون ما «خلقنا لهم من مثله ما يركبون»؟ قلنا: لا. قال: هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثالها 4.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: من القراقرير والسفن الصغار التي تجرى في الماء العذب 5.

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ

(١) في الأصل، ج: وجعلنا. ولعله سبق قلم من النساخ.

1 سورة يس، الآيتان ٤١، ٤٢.

2 سورة هود، الآية ٣٧.

3 وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/٢٣).

4 وأخرجه الطبري (١٠/٢٣).

5 وأخرجه الطبري، المكان نفسه.

الْمَشْحُونِ ﴿ قَالَ: سَفِينَةُ نُوحٍ. ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾، قال: هذه السفن مثل خشبها وصنعتها 1. [(١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لم يعلم نوح كيف يصنع الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جو^(٢) الطائر 2.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال: السفن الصغار 3.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ قال: يعنى الإبل، خلقها الله كما رأيت، فهي سفن البر يحملون عليها ويركبونها 4.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وعبد الله بن شداد مثله 5.

وقال عبد بن حميد في تفسيره، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا موسى بن علي، حدثني خالد بن أبي عمران قال: سألت القاسم بن محمد فذكرت له ركوبنا في نيل مصر في السفن ودعة ذلك، وسألته عن الصيام^(٣) في السفن^(٤) في شهر رمضان، فقال: أفطر. ثم أعدت عليه. فقال: أفطر أفطر.

(١) ما بين المعقوفتين تكرر في الأصل، ووقع فيه بعض التقديم والتأخير.

(٢) كذا وردت في النسخ الخطية. وفي تفسير الطبري (٣٤ / ١٢): جؤجؤ. وهو الأوفق. والجؤجؤ: مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٣) في الأصل: الصائم.

(٤) في الأصل، ج: السفر. والصواب ما أثبتناه من ب لموافقه للسياق.

1 تفسير الطبري، المكان نفسه.

2 وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٤ / ١٢).

3 وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠ / ٢٣).

4 وأخرجه الطبري، (١١ / ٢٣).

5 المصدر السابق، المكان نفسه.

وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن عبيد بن جبير قال: ركب مع أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ في سفينة من الفسطاط في شهر رمضان، فدفع ثم قرب غدائه، ثم قال: اقرب. فقلت: أأست ترى بيوت^(١)؟ فقال أبو بصرة: أرغبت عن سنة رسول الله ﷺ؟

وقال الإمام أحمد في مسنده 7: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل القائم على حدود الله والمدين^(٣) فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا. فقال الذين في أسفلها: فإننا ننقبها في أسفلها فنستقي. قال: فإن أخذوا على أيديهم فمنعواهم نجوا جميعا، وإن تركوهم هلكوا ».

وقال الصلاح الصفدي ملغزا في السفينة:

وجارية لي حنى وطؤها ولم يك في ذاك ما يمنع
ويا عجا أنت ما ربة وألزمها أنها تقلع
وقال مجير الدين بن تميم:

انظر إلى قطع المراكب زينت^(٤) والماء يعلو حولها ويدور
مثل السحائب لا يفرق بينها نظر وكل بالرياح يسير

(١) كذا وردت في النسخ الخطية. ووردت في مسند الإمام أحمد (٣٩٨/٦) وسنن أبي داود (٣١٨/٢) وسنن الدارمي (١٨/٢): البيوت. وهو الوجه.

(٢) في الأصل: كثير. وهو خطأ. وانظر: المرجع الوارد في تخريج الحديث.

(٣) وردت هذه اللفظة في الأصل، جـ هكذا: والمبرهن. ولم ترد في ب. وما أثبتناه من مصادر تخريج الحديث هو الصواب. والمدن: هو من يرائي ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر.

(٤) في ب، جـ: إذ بدت.

1 مسند أحمد (٢٦٨/٤).

وقال أيضا:

عجبت بالبحر لما أن رأيت به تلك الصوارى وقد أوفت على الحبك 1
أظنها لم تطل إلا وقد وليت حمل الرسائل بين الفلك والفلك
وقال أيضا:

ولما ركبنا الفلك والبحر قد طما وهاج علينا موجه المتلاطم
تمشت بنا فى لجة من ^(١) بطونها كما تتمشى فى الصعيد الأرقام 2
وقال البدر بن الصاحب ملغزا فى سفينة:

وجارية تأتى بكل عجيبة عجائب أسفار يبشر وتفريح
وكم سبقت فى الجرى خيلا كثيرة وما علقت إلا وتقعع بالريح
صبية حسن ما تملت من الصبا قصيرة عمر تحفظ العهد من نوح
وأرسل بعض الأدباء ملغزا فى مركب إلى صاحبنا الشهاب المنصورى:

يا لودعيا 3 قد حوى سيف فهم ماضيه
أبن لنا جامدة ترى كمين جاريه
وهى التى لم تدر إذ تبدو لنا فما ^(٢) هيه
فأجاب:

أيا كميأ 4 صيده أسد البديع الضاريه

(١) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

(٢) فى الأصل، جـ: فيها.

1 الحبك: جمع حبيكة، وهى مسير النجم.

2 الأرقام: جمع الأرقم، وهو ذكر الحيات أو أخبثها.

3 يا لودعيا: اللودعى: الخفيف الذكى الظريف، أو اللسن الفصيح.

4 يا كميأ: الكمي: الشجاع المقدام الجرىء.

سألت	عن	جارية	عن	اللباس	عاريه
عين	رأت	بقلعها	كل	الجهات	دانيه
تصحيفها		سفينة	بكرم	أقليها	ليه
أضحى	السماك	فوقها	وهى	عليه	عاليه
فى	القتل	لا	لا	قود	ولا
فاجب	لها	جامدة	سائلة	فى	الماهيمه

وقال بعضهم:

ولا وصل إلا أن أروح ملججا1	على أدهم من فوق أخضر مزبد 2
سوابل أذئاب مخيل أنها	عقارب دبّت فوق صرح ممرد

وقال مظفر الضرير يصف الشوانى:

مولاي هذى الشوانى فى ملاعبها	مثل الشواهين بين السهل والجبل
كشفوا مخازنها ماء وتنقضه	نقض العقاب جناحيها من البلل
ومن قول العرب فى ذلك قال ابن دريد فى أماليه: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى قال: ركب أعرابى سفينة فقال:	

لما رأيت حباب الماء يرفعنى	على مقيرة عوج الخراطيم
سليت نفسى عن الإصعاد وانقطعت	عنا وسائل نجد غير مذموم
وقال الشهاب محمود:	

قلت لقوم ركبوا مركبا	وبينهم بدر يضىء	الحلك
----------------------	-----------------	-------

(١) حرف النفى ليس فى ب، جـ.

1 ملججا: أى: راكبا اللجه، وهى معظم البحر وتردد أمواجه.

2 مزبد: يقال أزبد البحر فهو مزبد، إذا دفع برغوته.

يا أنجما حلت بيد الدجى ما أنتم فى الفلك بل فى الفلك

*** ذكر ما قيل فى الخرطوم وهو ظرف آخر الروضة:**

قال ابن أبى حجلة:

سقى أكتاف مصر بحر دمعى	إذا ما أعوزت صوب الغمامه
فكم أم المحب بها خليجا	يل به على ظمأ أوامه 1
وكم ميت بها فى الحى أحيا	رميم وصال من يهوى عظامه
وكم ثبتت به أوتاد حب	إذا ضرب الحبيب بها خيامه
وخص البحر منها كل خص	وعم بروضها الزاهى أكامه
فقلت وقد سقى الخرطوم غلا 2	أخرطوم بدا لى أم مدامه
فتنت بلثم ^(١) من أهواه فيها	ولا سيما إذا أبدى لثامه
ومن أمسيت رهن الحب فيها	رهن الطيلسان مع العمامه

*** ذكر ما قيل فى المنيل وهو مكان معروف بالروضة:**

قال ابن نباتة:

سكنت بالمنيل لو لم يكن	جيرانه لم يك	بالشافي
كفاك جيرانك نيل الأذى	فحبذا المنيل	بالكافي

*** ذكر ما قيل فى السراطين:**

قال الغسولى فى حربه المشهور: (حدثنى العباس بن هاشم)^(٢)، حدثنا إبراهيم

(١) فى ب: بإثم.

(٢) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

1 أوامه: الأوام: حرارة العطش.

2 غلا: الغلل: شدة العطش وحرارته.

ابن الحكم، عن أبيه الحكم بن أبان، عن ابن عباس قال: هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا تعدو^(١) الساحل.

* ذكر ما قيل في ذباب الروضة:

قال ابن دريد في الجمهرة: الخازباز ذباب العشب. وقال ابن سيده في المحكم: الذباب الذي يكون في الروض يسمى الخازباز، وهو ذباب صغير ذو قوائم تطير على الماء يقال لها: الزخارف.

قال أوس بن حجر:

تذكر عينا من غماز^(٢) وماؤها له حذب تستن فيه الزخارف
قال: والقمص أيضا ذباب يطير فوق الماء واحدته قمصة، وفي القاموس:
استفرد^(٣) الروض الذباب إلى أن يفرد، قال ابن الرومي:

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله وغنى مغنى الطير فيه فرجعا
وغرد ريعى الذباب خلاله كما احتجت الندمان صبحا مشرعا
فكانت أرانين الذباب هناكم على شدوات الطير ضربا موقعا^(٤)
وقال ابن عبدون:

ساروا ومسك الدياجي^(٥) غير منهوب وطرة الشرق غفلى^(٦) دون تذهيب
على ربي لم يزل شادى الذباب بها يلهى بأنق ملفوظ ومضروب
وقال أبو بكر بن سعيد البطليوسي:

(١) في الأصل: تحدو.

(٢) في ب: عمار.

(٣) في الأصل: استغفر.

(٤) في الأصل: مرقعا. وفي ب: موقعا.

(٥) في ج: عقى.

(٦) في الأصل: الدرجاجي.

كأن أهزيج الذباب أسقف لها من أزاهير الرياض محارب
 قال الصلاح الصفدى: الأصل فى هذا كله قول عنتره العيسى فى الذباب
 «هزجا»^(١) يحك ذراعه بذراعه». قال: ولم يجسر أحد على هذا المعنى قبل عنتره.
 قال الجاحظ^(٢): وجدنا المعانى تقلب وتؤخذ بعضها من بعض إلا قول عنتره فى
 الذباب وقول أبى نواس فى تصاوير الكأس، حيث قال: « قرارتها كسرى
 الأبيات ». وقال الباخرزى يمدح كسرى أنوشروان:

وما زاده عز الولاية رفعة	وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن
وليس به عيب سوى أن ضيفه	يعاب بنسيان الأحبة والوطن
ولم ينسهم عن خفرة غير أنه	أناخ المطايا إذ رأى دمث العطن
فألقي عصاه فى ظلال حديقة	تغنى ذباب الخصب فى أيكها وطن

*** ذكر ما قيل فى الناموس والسويكتة:**

أنشد القالى فى أماليه:

مثل السفاة 1 دائم طنينها	ركب فى خرطومها سكينها
وقال بعضهم:	

فى بيتكم	سويكتة	منها	القلوب	تألمت
هذى	وهى	سويكتة	فكيف	لو تكلمت ^(٣)

(١) فى ب: هوجا.

(٢) فى الأصل: الحافظ.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل، ب.

1 السفاة: الشوكة، جمعها: سفا.

وقال بعضهم:

رقصت براغيث الشتاء فأجابها الذئب
وتواجد البق الكثيف يطيعه ^(١)
وقلت:

تبا لنا موس يحاكى لسعه
يتجسس الفرجات ^(٢) عند هبوه
وجه التعجب أن المقرر في اللغة: أن الناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر.

وأنشدني شاعر العصر شهاب الدين المنصوري لنفسه:

وليل طويل بات همى مجمعا ^(٣) به ومنامى فى دجاء تشتتا
إذا شرب الناموس خمر دمي شدا وإن دخل البرغوث أذاني ^(٤) زغرتا
وأنشدني الشهاب المنصوري أيضا لنفسه:

وليل تغوص براغيثه بلحمى وناموسه أغوص
إذا شربوا من حميا 1 دمي ترى ذا يغنى وذا يرقص
وأنشدنا أيضا الشهاب المنصوري لنفسه يذكر الجناح العالى سيدى خضر بن
سمان ومنزله بالمشتهى، ويعرض برجل فى خدمته يعرف بالبدرى:
سيدنا خضر له مسكن فى مشتهى الروضة والبحر

(١) فى ب: بطيعه. وفى ج: بطيفه.

(٢) فى ب: الفرجات.

(٣) فى الأصل: جمعا.

(٤) فى الأصل: أذى.

1 حميا: حميا كل شىء: شدته وحدته.

يقعدني ^(١) عنه عجيبان مع محبتي في سیدی خضر
سويكتان كلمتنا به وكونه أظلم بالبدری

وقال ابن نباتة في البراغيث مضمنا أبياتا:

إذا البراغيث قد باتت تشينني ^(٢) وبت أحیی الدجی نسكا وإيمانا
فلو رأيتهم يستخرجون دمي رأيت أكثر خلق الله عدوانا
ضجوا ^(٣) بأشمط ^(٤) عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
وقال البزاعي:

من ترى ينقذني يا	قوم أو يأخذ حقى
من ذباب وبراغية	ث وناموس وبق
كلما قلبت جنبي	ى إلى غرب وشرق
ليسوني من جهاتي	أخذ كل بحلقى
وتساقوا من دمي كا	سا أداروها بنزق 1
مزقوا إن عربدو ثو	ب اصطبارى أى مزق
ومشوا لما انتشوا ما	بين أكتافى وعنقى
فالبراغيث لها رق	ص ولكن بنزق
وكذا الناموس يحكى	صوته مزمار زق 2
ونهارى مع ذباب	فى أذى لا يبقی
يترامى نحو عيني	وإلى أنفى وشدقى
وإذا رمت طعاما	سابقونى أى سبق

(١) في ب: ينقذني.

(٢) في ب، ج: نسيبي.

(٣) في ب: سجاوا.

(٤) في ب، ج: بأسمط. والأشمط: المختلط سواد شعره ببياض.

1 بنزق: أى بخفة وطيش.

2 مزمار زق: الزق: كير الحداد.

ثم قاسوا عرضه كم فيه من عرض وعمق
أتوقاهم ولكن ليس يجدينى التوقى
ليت أنى قبل هذا مت أو لم يك خلقى
كيف أحتال وكل منهم طالب رزقى
وسع الله عليهم فى الذى ضيق خلقى

* ذكر ما قيل فى دار النحاس :

قال البدر البشتكى أحجية 1 فى دار النحاس :

أيها المولى الذى فى الأحاجى هو فنه
قل لنا ما مثل تصحى ف الفتى قد ساك سنه
قال ابن نباتة :

لقد قر طرف مصل بمصر بمسجد هذا الكريم المنجذب
ودار النحاس به غيرت فصارت لعمرى دار الذهب
وقال :

لقد أ سعد الله رأى الذى بنى مسجدا وصفه قد وجب
لدار النحاس به حليه فدار النحاس كدار الذهب
وهذا آخر ما أردت إيراد فى هذا الكتاب، وقد قلت فيه :

كتابى « الكوكب » المفدى ^(١) دقت معان فيه عزيزه ^(٢)
ألفاظه المشتهاة تحكى من حسنها « روضة » و « جيزه » ^(٣)
قال مؤلفه: فرغت من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة
أحسن الله خاتمتها.

(١) فى ب: عزيزه.

(٢) فى الأصل: المندرى.

(٣) فى ب: وجزيه.

1 أحجية: الأحجية: لغز يتبارى الناس فى حله، والجمع أحاجى.